

الترانسفير: السياسة الإسرائيلية المستمرة ضد الفلسطينيين

*Transfer: The ongoing Israeli policy against Palestinians*

عقل صلاح\*

المجلس التشريعي، فلسطين، [salah.nablus@yahoo.com](mailto:salah.nablus@yahoo.com)

تاريخ القبول: 2020/12/26

تاريخ الإرسال: 2020/11/28

ملخص:

ناقشت الدراسة موضوع الترانسفير في الفكر الصهيوني، فقد نفذت الحركة الصهيونية المجازر ضد الشعب الفلسطيني من أجل إرهابهم وترحيلهم وتهجيرهم من منازلهم وقراهم، ومجزرة دير ياسين مثلاً حياً على هذه المجازر وعلى تدمير قرى فلسطينية بأكملها. فسياسة التهجير والترحيل التي استخدمتها الحركة الصهيونية ومن بعدها إسرائيل مازالت مستمرة إلى اليوم، وتهدف إلى إنشاء دولة نقية من اليهود فقط وذلك باستخدام عدد من الوسائل منها سياسة التطهير العرقي والمضايقات القانونية والهدم والقتل والاعتقال والاستيطان وسياسة الضم للضفة الغربية.

الكلمات المفتاحية: القضية الفلسطينية؛ الترانسفير؛ التطهير العرقي؛ تيودور هرتزل؛ الحركة الصهيونية.

**Abstract:**

*The study discussed the transfer in Zionist thought. The Zionist movement carried out massacres against the Palestinian people in order to terrorize, deport, and displace them from their homes and villages; therefore, Deir Yassin massacre is a living example of these massacres and the destruction of entire Palestinian villages. Displacement and deportation policy used by the Zionist movement and later Israel is still going on today, aiming to establish a pure state made up of Jews only, by using a number of means, including the policy of ethnic cleansing, legal harassment, demolition, killing, arrest, settlement, and annexation of the West Bank*

**Keywords:** *Palestinian Cause; Transfer; Ethnic cleansing; Theodore Herzl; Zionism movement.*

\* المؤلف المراسل

**مقدمة:**

تهدف هذه الدراسة لتسليط الضوء على الترانسفير في الفكر الصهيوني، والممارسات الإسرائيلية الهادفة إلى تهجير الشعب الفلسطيني، وترحيله من فلسطين، فهذه السياسات والممارسات تعد قلب المشروع الصهيوني منذ عهد مؤسس الحركة الصهيونية ثيودور هرتزل، وتم تنفيذها إبان قيام دولة إسرائيل سنة 1948، واحتلال ماتبقى من فلسطين سنة 1967 حيث قامت الحركة الصهيونية في العديد من المجازر من أجل إرهاب الفلسطينيين ودفعهم لمغادرة وطنهم، فكانت مذبحه دير ياسين التي قتل فيها المئات من الفلسطينيين التي نفذتها العصابات الصهيونية في 9 نيسان/أبريل 1948، إحدى المذابح التي ارتكبتها العصابات الصهيونية ومن ثم شن دولة إسرائيل العديد من الحروب لطرد الفلسطينيين. ولتناول هذا الموضوع، المتمثل في الترانسفير الصهيوني ضد الفلسطينيين، لابد من تحديد الإشكالية التي تنطلق منها هذه الدراسة.

تنطلق إشكالية الدراسة من الإجابة على سؤالها المحوري وهو: كيف تجسدت فكرة الترانسفير؟ وهل مازال المشروع الصهيوني المتمثل بسياسة الترانسفير، والتطهير العرقي لفلسطين مستمراً؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية العديد من الأسئلة الفرعية وهي:

السؤال الأول: ماهي الوسائل والممارسات التي اتبعتها الحركة الصهيونية لتنفيذ سياسة

الترانسفير؟

السؤال الثاني: ماهو تأثير القيادات الإسرائيلية وعلى رأسهم رابعام زئيفي في تنفيذ سياسة

الترانسفير؟

السؤال الثالث: هل تسعى إسرائيل من وراء سياسة الترانسفير للوصول إلى الدولة النقية؟

وللإجابة على هذه الأسئلة، وتحديد مكانة الترانسفير في الفكر الصهيوني، وتحليل مرتكزات المشروع الصهيوني والتعرف على الأسباب التي أدت إلى نجاح إسرائيل في تهجير مايقارب ستة ملايين فلسطيني، فإننا سنلجأ إلى المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي، أما التاريخي فنعني به كل ماينتمي إلى تاريخ فكرة الترانسفير التي تشكل جوهر الفكر الصهيوني.

وتكمن أهمية الدراسة في إلقاء الضوء على السياسة الإسرائيلية الهادفة إلى تشريد الشعب الفلسطيني وإحلال المهاجرين المستوطنين مكانه من خلال سياسة القتل والاعتقال والهدم والمجازر والاستيطان والضم. ويمكن لهذه الدراسة أن تسهم في إبراز أهمية الترانسفير في الفكر الصهيوني في

ضوء تصاعد وتيرة استهداف الوجود الفلسطيني، لأن سياسة الترانسفير تعد حجر الزاوية في مجمل عناصر المشروع الصهيوني المتمثل بنفي الشعب الفلسطيني طبقاً لمنهج تحليل السياسة الإسرائيلية ضد الوجود الفلسطيني.

تم تقسيم الدراسة إلى خمسة محاور، تناول الأول تشريد الشعب الفلسطيني، فيما ذهب الثاني إلى دراسة سياسة التطهير العرقي ضد الفلسطينيين، أما الثالث فقد سلط الضوء على نهج الترانسفير المستمر، وانصرف المحور الرابع في بحث دور القادة الإسرائيليين الجدد في تنفيذ سياسة الترانسفير، وتطرق المحور الخامس إلى القنبلة الديمغرافية الفلسطينية، ثم ختم البحث بخاتمة.

### المحور الأول: تشريد الشعب الفلسطيني

الترانسفير هي كلمة إنجليزية تعني النقل، وفي المصطلح الصهيوني تعني نقل السكان، والمشروع الصهيوني ينطوي على عمليتي ترانسفير، الشعب اليهودي من المنفى إلى فلسطين، والشعب الفلسطيني من فلسطين إلى المنفى<sup>1</sup>. ففكر اقتلاع الشعب الفلسطيني من وطنهم عبر مختلف السبل والوسائل الإرهابية قديم قدم الحركة الصهيونية، وكان هرتزل أول من نادى بالترحيل والتوطين، إذ كتب في 1895 "سنحاول طرد المعدمين -العرب- خارج الحدود بتدبير عمل لهم هناك، وفي نفس الوقت سنمنعهم من العمل في بلدنا". وفي 1905 قال الصهيوني إسرائيل زا نغويل "يجب أن نستعد لطرده هذه القبائل العربية بالسيف مثلما فعل أجدادنا"، ومن ثم قدم وايزمان وارونسون اقتراحاً إلى مؤتمر السلام سنة 1920 بتحويل فلسطين إلى دولة يهودية وطرده العرب منها بالقوة وإسكانهم على ضفاف دجلة والفرات، ومن هنا بدأ مخطط تفرغ الأرض تحت شعار "فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"<sup>2</sup>.

لقد شكلت هذه المقولة جوهر المشروع الصهيوني، فهي في الشق الأول منها تمثل نفياً لوجود شعبٍ على أرض فلسطين، كمقدمة لتبرير ما يعتزم الصهاينة تنفيده على الأرض بحق الفلسطينيين، وذلك بهدف إقامة دولة يهودية على أنقاض الشعب الفلسطيني فمن أجل أن يحقق الصهاينة مشروعهم، اخترعوا الأرض التوراتية، واستحضروها مهدياً لحركتهم القومية الجديدة، وبحسب زعمهم أصبحت فلسطينُ بلداً يحتله غرباء، ويجب استردادها منهم<sup>3</sup>، فقد كشفت الحركة الصهيونية عن سمتين أساسيتين كانت لهما أهمية جوهريةً ومستمرة في تاريخها اللاحق وهما: عدم الاعتراف بالكيان القومي الفلسطيني، والسعي نحو التحالف مع قوى عظمى<sup>4</sup>.

وكان بن غوريون أول من تحدث عن فكرة ترحيل العرب في خطاب له ألقاه في 1937 أمام المؤتمر الصهيوني العشرين، الذي عقد في زيوريخ من خلال اقتراح ترحيل السكان العرب عن أراضي الدولة اليهودية طوعاً إذا أمكن، وقسراً إذا استحال ذلك، حتى يصبح بالإمكان توسيع رقعة الاستيطان اليهودي، وعلى هذا الأساس، تشكلت لجان تابعة للوكالة اليهودية لتشرف على تنفيذ خطط الترحيل وذلك بين 1937 - 1948، وعلى درب بن غوريون، سار كذلك زئيف جابوتنسكي إذ أعلن، في 1939، "ليس هناك خيار، يجب أن يخلي العرب المكان لليهود في أرض إسرائيل. شكراً لله فنحن اليهود لا ننتهي إلى الشرق الأوسط، لذلك يجب أن نكنس الروح الإسلامية من أرض إسرائيل"<sup>5</sup>.

وفقاً لهذه التصورات شرعت الحركة الصهيونية بالتخطيط للاستيلاء على أرض فلسطين بعد طرد أهلها أو إبادةهم وإحلال الجماعات الاستيطانية مكانهم، وقد تبنت بريطانيا المشروع الصهيوني من خلال وعد بلفور بحيث فتحت أبواب الهجرة على مصراعها أمام اليهود من شتى بقاع العالم إلى فلسطين، وبعد أن قويت شوكة المهاجرين اليهود أخذوا يخططون لعملية طرد الفلسطينيين من أراضيهم<sup>6</sup>:

لقد قام المشروع الصهيوني على أساس التوسعية العدوانية في الجغرافيا والهيمنة عليها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، وتنطوي هذه الاستراتيجيات على عاملين، الأول هو أن إسرائيل بوصفها دولة وظيفية ربطت نفسها ومصيرها بدول الاستعمار العالمي، أما الثاني فيرتبط بوهم التاريخ اليهودي والدولة اليهودية البائدة قبل ثلاثة آلاف سنة، حيث بات الوعد الإلهي الذي أعطى بني إسرائيل الأرض بين النهرين إحدى أهم المرتكزات في الخطاب الصهيوني، وإن هذا الحيز الجغرافي هو حق طبيعي يقع في مجال الرؤية الصهيونية بدولتها العتيدة<sup>7</sup>. ولتحقيق هدفها طورت الصهيونية خطاباً هلامياً مهماً غير متجانساً بشكل متعمد، يتسم بدرجة عالية من عدم الاتساق، ويحتوي على فجوات كثيرة بهدف تغييب الضحية وتشويه صورته<sup>8</sup>.

إن نفي وجود الشعب الفلسطيني هو أساس الفكرة الصهيونية وبدون هذا الزعم تفقد الصهيونية أهميتها ومبرر وجودها- فمن أجل اختراع شعب كالشعب اليهودي، كان لا بد من طمس وجود شعب آخر<sup>9</sup>. وهكذا عمل القادة الصهاينة على تجاهل وجود الشعب الفلسطيني، وعلى ترحيله كما حدث سنة 1948، ولم يتوقف هذا التجاهل، بل استمر حتى بعد حرب 1967،

كاستراتيجية في خطاب قادة إسرائيل، ولَعَلَّ عبارة غولد مائير الشهيرة تلخص هذا التوجه، "ليس حقيقاً أنه كان هناك أناسٌ فلسطينيون في فلسطين، يعتبرون أنفسهم الشَّعب الفلسطيني، ونحن جننا وألقينا بهم في الخارج، وأخذنا وطنهم...إنهم لم يكونوا موجودين". أمَّا بنيامين نتنياهو فقد زعم "أن العرب أوجدوا هويةً فلسطينيةً جديدةً، وخلقوا بالأكاذيب شعباً مختلفاً، وهم الفلسطينيون في الضفة والقطاع"<sup>10</sup>.

والأمر العسكري الإسرائيلي القاضي بترحيل نحو سبعين ألف مواطن فلسطيني عن أرض القدس والضفة، وتقديمهم إلى المحاكمة بتهمة التسلل إلى الضفة الذي دخل حيز التنفيذ في 13 نيسان/أبريل 2010، دليل على أن فكر الترانسفير، والتطهير العرقي مازال على رأس الأجندة السياسية الصهيونية<sup>11</sup>. وقد صرح بنيامين نتنياهو في 19 آب/أغسطس 2019، أن إسرائيل مستعدة بسخاء، للسماح بهجرة سكان القطاع، فقط إذا كان هناك بلد مستعد لاستيعابهم، بل إنها مستعدة لتمويل ذلك، بما في ذلك تنظيم انتقالهم إلى المطار، ومن هناك يمكنهم السفر والاختفاء عن أنظارنا<sup>12</sup>.

وهذا الاقتراح ليس بجديد، فقد طلب موشيه دايان سنة 1967 تشجيع الفلسطينيين على الهجرة، وأعرب ليفي أشكول عن أمله بانتقال العرب من القطاع، مفترضاً أنه في حال لم يقدموا لهم مياهاً بكميات كافية، لن يكون لديهم خيار، فالخيارات الثلاثة المقترحة هي قبول كونهم رعايا من دون حقوق، خاضعين لسيطرة الإسرائيلية؛ أو الاضطرار إلى مغادرة وطنهم؛ أو الخضوع بالقوة العسكرية<sup>13</sup>.

لقد تبنت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة منذ إقامة الدولة سياسات الترانسفير ضد عرب 48 حتى جاءت سنة 1967، حيث تم احتلال الأراضي العربية في الضفة والقطاع وسيناء والجولان، فقبل أن يمضي على حرب 1967 أسبوعان، عقدت الحكومة الإسرائيلية جلسة سرية لبحث مشكلة الخطر الديمغرافي الفلسطيني الناجمة عن احتلال الضفة والقطاع، فقد أوحى مناحيم بيغين، الوزير بلا وزارة في حكومة الوحدة الوطنية آنذاك، بتصفية المخيمات الفلسطينية في الضفة ونقل سكانها إلى سيناء، بينما طالب بنحاس سبير -وزير المالية حينئذ- بنقل اللاجئين الفلسطينيين إلى إحدى الدول العربية المجاورة. وقد تنامت ممارسات الترحيل والتهجير والتطهير العرقي ضد الفلسطينيين في ظل الانتفاضة الفلسطينية الأولى 1987، لتصل إلى ذروتها في ظل

انتفاضة الأقصى 2000، وفي إطار مؤتمر هرتسليا سنة 2000، تم عرض وثيقة أعدتها قيادات عسكرية وأمنية وسياسية إسرائيلية تحذر من التكاثر السكاني العربي وتوحي بالترانسفير<sup>14</sup>.

### المحور الثاني: سياسة التطهير العرقي ضد الفلسطينيين

التطهير العرقي هو محاولة خلق حيز جغرافي متجانس عرقيًا بإخلائه من مجموعة عرقية معينة باستخدام القوة المسلحة، أو التخويف، أو الترحيل القسري، أو الاضطهاد، أو طمس الخصوصية الثقافية واللغوية والإثنية، عبر القضاء عليها نهائياً أو تدويرها في المحيط الإثني الذي يُراد له أن يسود، والتطهير العرقي يمسّ أيضاً كل ما تؤمن به المجموعة المهجرة من معتقدات ومقدسات، ويجبرها على التخلص من جوهر خصوصيتها، بما يتضمنه الدين واللغة والعادات والتقاليد والمعتقدات الفكرية<sup>15</sup>. لقد ارتكبت الحركة الصهيونية سياسة التطهير العرقي ضد الشعب الفلسطيني بشكل خاص بين سنوات 1948 و1949، وما زالت تمارس هذه السياسة بأشكال مختلفة حتى الوقت الحاضر، وتتجسد بثلاث مراحل<sup>16</sup>:

1. تخلي إسرائيل السكان الفلسطينيين من أراضيهم عن طريق القتل الجماعي والتهجير القسري.
2. تمحو إسرائيل وتزيل كل ما يثبت الوجود الجسدي والتاريخي والثقافي للشعب الفلسطيني المهجر من المنطقة.
3. ضمان أن الشعب المستهدف الذي رُحل لن يتمكن من العودة إلى المنطقة التي هجر منها عنوة.

وبالعودة إلى خطابات دافيد بن غوريون نجد أن التطهير العرقي هو من أهم مرتكزات تنفيذ المشروع الصهيوني، فقد صرح في 1938 "أنا أريد الترحيل القسري، ولا أرى فيه شيئاً لا أخلاقياً"، وصرح في 1947 بأن "التطهير العرقي يشكل وسيلةً نبيلةً من أجل أن تكون الدولة الجديدة يهودية محضة"<sup>17</sup>. وفي نهاية سنة 1947 بين بن غوريون كيفية التعامل مع قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة بأن هناك 40% من غير اليهود في المناطق المخصصة للدولة اليهودية، بأن على اليهود مواجهة الواقع الجديد بكل قسوته ووضوحه، وأن الدولة المكونة من 80% على الأقل من اليهود يمكن أن تكون قابلة للحياة ومستقرة.<sup>18</sup>

لقد بلغ النزوح ذروته في نيسان/إبريل 1948 عقب احتلال طبريا وحيفا وتضييق الخناق على يافا والاستيلاء على صفد، بالإضافة إلى موجات النزوح القسري من القرى العربية التي تعرضت للهجمات والمذابح. بدأ رئيس دائرة الإستعمار في الوكالة اليهودية جوزيف ويتزيتلر لما أسماه مرحلة ما بعد الترانسفير؛ فاقترح على بن غوريون التفاوض مع الحكومات العربية على تبني سكنى اللاجئين، إلا أن بن غوريون رفض لأنّ الوقت غير مناسب، وفي آب/أغسطس 1948، عُقد نقاش حول شؤون العرب وكانت نتيجته اعتماد لجنة الترانسفير التي اقترحها فيتس، وكان من مسؤولياتها تولى المفاوضات مع الدول العربية فيما يتعلق بشؤون اللاجئين<sup>19</sup>.

وتصريحات بن غوريون وغيره من قادة الصهاينة تكشف مخططات الحركة الصهيونية لإقامة وطن قومي لليهود على أنقاض الشعب الفلسطيني، فقرار التطهير العرقي وارتكاب المذابح كان مقررًا سلفاً قبل النكبة بعقود، وهو كامن في فكرة إسرائيل ذاتها وعلى هذا الأساس شنت العصابات الصهيونية الحروب العسكرية وارتكبت المذابح والمجازر سنة 1948<sup>20</sup>.

فخطة داليت التي تقرر تطبيقها في 10 آذار/ مارس 1948 واستغرق تنفيذها ستة أشهر، ومع اكتمال التنفيذ، كان أكثر من نصف سكان فلسطين الأصليين، أي ما يقارب 800 ألف نسمة، قد اقتلعوا من أماكن عيشهم، و531 قرية دُمرت، و11 حياً مديناً أُخلي من سكانه، تشكّل مثلاً واضحاً جداً لعملية التطهير العرقي، والاسم الرسمي للخطة هو يهوشواع على اسم يهوشواع غلوبرمان وهو أحد قادة الهاغاناة القاتلة، حيث قتل في إحدى المعارك في عام 1947<sup>21</sup>.

ولم يجر تسمية هذه الخطة بهذا المسمى عبثاً، فالاسم يهوشواع اسم مركب يحمل جزأه الأول يهوا وهو رب التوراة الذي يحرض قبائل إسرائيل على حروب الإبادة، أما الشق الثاني لهذا المسمى فيحمل اسم شواع وهو القائد العبري الأسطوري الذي ارتكب مذبحه أريحا وعشرات المذابح الأخرى، فتسمية هذه الخطة بهذا الاسم لها دلالاتها التاريخية، وتضمنت هذه الخطة تنفيذ العمليات على النحو التالي، تدمير القرى وخصوصاً المراكز السكانية التي من الصعب السيطرة عليها، وفي حال حدوث مقاومة يجب إبادة القوات المسلحة وطرد السكان إلى خارج حدود الدولة، فالمطلوب رد قاسي وقوي، وثمة حاجة للضرب بغير رحمة بما في ذلك النساء والأطفال، وإلا لن يكون الرد فعالاً، كانت هذه هي الاستراتيجية العسكرية لقيادة الدولة العبرية، حيث شكّلت مذبحه دير ياسين التي ارتكبت في نيسان/إبريل 1948 إحدى أهم الترجمات العملية للخطة داليت، حيث

نجم عن هذه المذبحة 254 شهيداً من بينهم 30 طفلاً واغتصاب العشرات من النساء وغيرها من ممارسات تقشعر لها الأبدان<sup>22</sup>.

ومن أجل التخلص من جثث الضحايا، يروي موشيه برزيلاي، ضابط استخبارات "صببنا ثلاثة أوعية نפט على ثلاثين جثة في الشارع الرئيسي في القرية وأحرقناها"، ويقول عاموس بيرليوتر كاتب سيرة مناحيم بيغن، إن بيغن صرح تلك الليلة أن "احتلال دير ياسين انجاز رائع"، وإن حاييم لنداو، نائب بيغن، وجه رسالة إلى قادة العملية "تقبلوا تهانينا على هذا النصر المدهش، انقلوا إلى الجميع أفراداً وقادة أننا نصافحهم فخورين بروحهم القتالية الغازية التي صنعت التاريخ في أرض إسرائيل وإلى النصر كما في دير ياسين كذلك في غيرها سنقتحم ونبيد العدو، ربنا، ربنا لقد اخترتنا للفتح"<sup>23</sup>.

لم تكن مذبحة دير ياسين استثناءً في هذه الحروب البشعة، فقد ارتكبت عشرات المذابح المشابهة، ففي بعض القرى التي كانت قريبة من المراكز السكانية الحضرية اتبعت القوات اليهودية سياسة ارتكاب المجازر كي تسرع هروب السكان في المدن والبلدات المجاورة. وهذا ما حدث في حالة ناصر الدين بالقرب من طبرية، وعين الزيتون بالقرب من صفد، وطيرة حيفا المجاورة لحيفا. كانت العملية في ريف صفد مدفوعة بالتخطيط الفعال أكثر منها بالغضب الشديد، وأعطيت الاسم الرمزي المنذر بالشؤم مكنسة. وقد بدأت بتطهير القرى الواقعة على امتداد طريق طبرية - صفد الرئيسي، ومن بين القرى التي ارتكبت بها مذبحة فظيعة في هذه المنطقة هي قرية عين الزيتون والتي استشهد فيها المئات وجرح الأطفال والنساء والرضع وجرى تدمير القرية<sup>24</sup>.

وفي مدينة اللد ارتكبت مذبحة فظيعة بحق المئات من النساء والأطفال والشيوخ، والذين تحصنوا في جامع (دغمش) حيث استشهد في هذه المذبحة 426 شهيداً معظمهم من النساء والأطفال، وجرى بعدها طرد خمسين ألفاً من سكان المدينة، وفي بلدة الدوايمة القريبة من مدينة الخليل ارتكبت مجزرة في 28 تشرين الثاني/نوفمبر 1948 خلفت مئات الشهداء والمفقودين. وقد وصف الجنود الذين شاركوا بالمجزرة مشاهد تقشعر لها الأبدان أطفال رضع حُطمت جماجمهم ونساء اغتصبن أو أحرقن وهن أحياء داخل بيوتهم ورجال طعنوا حتى الموت<sup>25</sup> وقد جرت عشرات المجازر المشابهة نذكر عدداً منها باختصار مذبحة الطنطورة استشهد فيها المئات، مجزرة مجد كروم واستشهد فيها العشرات، مذبحة صفد... الخ.



ويكشف ايلان باييه في كتابه التطهير العرقي أنه كان هناك مشروع لتطهير عرقي بأسلحة بيولوجية بإشراف عالم الكيمياء إفرام كاتسير والذي سيصبح لاحقاً رئيساً لدولة إسرائيل. وقد بدأ عمله بوحدة البيولوجي التي كان هدفها الرئيس اختراع سلاح يسبب الإصابة بالعمى، ولم تتردد العصابات الصهيونية في استخدام الأسلحة البيولوجية ضد البشر أثناء هذه الحرب، فبعد أن فشلت العصابات اليهودية في قهر مدينة عكا كان مصدر مياهها المكشوف، ويبدو أنه جرى خلال الحصار تلويث المياه بجراثيم التيفويد، وهو ما تسبب في استشهاد أكثر من سبعين شخصاً بسبب تلوث المياه كانت مكبرات الصوت اليهودية خلال حصار عكا للمدينة تقول "استسلموا أو انتحروا سنبيدكم حتى آخر رجل فيكم"، كما جرت محاولة مشابهة لتسميم مصادر مياه غزة في 24 أيار/مايو 1948 لكنها أخطت، فقد ألقى المصريون القبض على يهوديين هما ديفيد حورون وديفيد مزراحيم بينما كانا يحاولان تلويث مصدر المياه في غزة بجراثيم التيفويد، وأعدم المصريون اليهوديين<sup>26</sup>

لكن حرب الـ 1948 لم تنته، فقد تلاها العديد من الحروب والمجازر التي امتدت طوال سبعة عقود، ويكفي التذكير بعض الوقائع مثل مجازر كفر قاسم، قبية، السموع، نحالين، خان يونس، وإعدام المئات من الجنود المصريين في سيناء بحرب 1967 في المعارك، وإعدام الآلاف من المقاومين والمدنيين والأطفال أثناء الانتفاضتين الأولى والثانية، ومجزرة مخيم جنين والبلدة القديمة في نابلس سنة 2002 حتى الحروب التي شنتها إسرائيل من اعدامات جماعية للمدنيين الآمنين في حروب لبنان بالأعوام 1978، 1985، 1992، 1996، 2006. وكذلك حروبها البشعة على القطاع في سنوات (2008، 2012، 2014) حيث جرت إبادة الآلاف ومنها إبادة عائلات بأكملها<sup>27</sup>.

سنة 1931 كان هناك 858 قرية وبلدة عربية في فلسطين وما أن بدأت حرب العام 1948 ومباشرة تنفيذ خطط التطهير العرقي؛ حتى دمرت العصابات الصهيونية أكثر من 531 قرية، وتهجير أكثر من نصف الشعب الفلسطيني، أي ما يقارب 500.000 نسمة وبهذا فان 85% من الفلسطينيين الذين كانوا يعيشون في المناطق التي أصبحت تسمى بدولة إسرائيل قد صاروا لاجئين<sup>28</sup>.

كان الشعار السياسي الذي تحركت على اثره الحركة الصهيونية ( أرض بلا شعب لشعب بلا أرض) ينطوي على رؤية تحدد مستقبل الدولة العتيدة بحيث تضمنت هذه الرؤية<sup>29</sup>:

1. من ناحية دينية صرفة، فإن اليهودية تعتبر أرض إسرائيل خالية تماماً طالما أن شعب إسرائيل بعيداً عنها وهذه مقارنة صوفية، ترى أنه إن كانت هذه الأرض يقطنها الأعداء فإنها تعد فارغة بدون شعب إسرائيل، وأن شعب إسرائيل يظل في حالة اضطراب وانحطاط إن ظل بعيداً عن أرضه، فالأرض تكتسب الحياة من الشعب، والشعب يتكسب الحياة من خلال الأرض.
  2. أرادت الصهيونية من هذه الدولة أن تكون يهودية صرفة خالية من السكان، وإن حدث ووجد أقلية في هذه الدولة فلا بأس في ذلك على أن تكون أقلية صغيرة مجردة من أي حقوق سياسية، أو خاضعة تماماً للأغلبية الساحقة للأرض.
  3. لقد تمثلت هذه الاستراتيجية في عمليات التطهير العرقي سنة 1948، لكن اليهودية نفسها أصبحت مقيدة أثر هذه الحرب والحروب التي تلتها سنة 1967 لاعتبارات كثيرة وبالتالي خفقت الاستراتيجيات الإسرائيلية عن مواصلة ترجمة شعارها بشكل كامل.
  4. إن إصرار إسرائيل في الآونة الأخيرة على الاعتراف بها كدولة يهودية منطوي على مخاطر جسيمة قد يبقى من الشعب الفلسطيني خاضعين لحكم إسرائيل، ومحاولة فرض عليهم الهوية الإسرائيلية، هذا الإلحاح المكثف على الشعب الفلسطيني للاعتراف بها كدولة يهودية هو قرار سياسي تاريخي يعنى أن هذه الأرض هي حق الشعب اليهودي، الأمر الذي سيؤسس مستقبلاً للتوجهات الإسرائيلية التي لربما تستغل هذا الإقرار في أي حرب أو إصدار محكمة للقيام بعملية تطهير عرقي جديد.
- لقد استخدم الكيان الصهيوني سياسة التطهير العرقي للشعب الفلسطيني منذ أول يوم وطأت فيه القوى الاستعمارية الأوروبية أرض فلسطين، حيث استعمل التهجير القسري، القوة والعنف، المجازر والمذابح الدموية، التمييز العرقي والسياسي والديني لكل من هو غير يهودي، والأسلحة الكيميائية والبيولوجية التي يحرمها القانون الدولي، والاعتقالات السياسية لكل أطراف الشعب الفلسطيني من نساء ورجال وأطفال سلاحاً لقمع كل صور المقاومة السلمية والمسلحة، كما يحاول الكيان الصهيوني فرض روايته الخاصة حيال النكبة الفلسطينية، التي يحاول تعريفها أصلاً على أنها يوم إعلان دولة إسرائيل بدلاً من تعريفها أنها يوم نكبة الشعب الفلسطيني<sup>30</sup>.
- إسرائيل لم تسمح بتشكيل مجتمع المواطنين المتساوين-، ففي الوقت الذي تمنح فيه يهود الشتات حقوقاً في الأرض، ويجري منح المواطنة لليهود المهاجرين -فور وصولهم- فإنها تحرم العرب-

السُّكَّانَ الأصليين - من أيّة امتيازاتٍ، وتعملُ على تضيق الخناق عليهم؛ لإجبارهم على الرّحيل<sup>31</sup>. فليس هناك موانع ذاتية لدى إسرائيل تمنعها من القيام بالتطهير إن كانت إمكانية تنفيذه سياسياً وعسكرياً واردة في أي لحظة، حيث سيقوم قادة الصهيونية بطرد كل من تبقى من عرب فلسطين بالطرق المتاحة<sup>32</sup>.

المطلوب من الفلسطينيين التصرف كمجموع موحد للتصدي لهذه المخاطر، ويغلق ملفات الحسابات الجانبية والصراع الداخلي المرتبطة بحقبة التسوية وأوهام السلطة التي نتجت فيها، وذلك من أجل إبصار واقعهم وطي صفحة اتفاقية أوسلو وحقبتها، فلقد أكدت سياسة الإدارة الأمريكية بوضوح كامل أن ما تعنيه بشأن التسوية هو إدامة السيطرة الصهيونية واستمرار مشروع التطهير العرقي<sup>33</sup>. بالإضافة إلى حشد القوة وتنسيق التحالف مع من تبقى من قوى عربية وإقليمية معادية للصهيونية هو حزام النجاة الوحيد من خطر التطهير الكامل لفلسطين، ولذلك أيضاً ينبغي على القوى الفلسطينية كلها التي تملك قرارها أن تنضوي في المشروع الإقليمي المسى محور المقاومة مهما كان لديها من تحفظات عقائدية أو سياسية تجاهه<sup>34</sup>.

### المحور الثالث: الترانسفير المستمر

يتضمن الفكر الصهيوني مركبان ينطويان على رؤى وتصورات عنصرية تجاه الآخر. الأول مستمد من المقولات الاستعمارية الاستشراقية العنصرية، أما الثاني فمستمد من المقولات التوراتية والتلمودية والتراث الديني اليهودي الذي يحتقر الآخرين ويصفهم بالأغيار، لاسيما العرب. بالنسبة للمركب الأول، فبالإمكان تتبع العنصرية الصهيونية المستقاة من الفكر الاستعماري الغربي من خلال تصريحات وكتابات عدد من المفكرين والسياسيين الصهاينة، ويكفي الاستشهاد بما قاله زئيف جابوتنسكي الأب الروحي لليمين الصهيوني حين كتب في ثلاثينيات القرن الماضي "خلال الفترة الانتقالية أو بعدها سنضطر للعيش في أرض إسرائيل وسط بيئة مشبعة برائحة الشرق، نحن ننصح كل واحد منا حين يسير مرتدياً معطفاً في الشوارع الشرقية في القاهرة أو القدس أو إسطنبول، أن يثني أطراف معطفه كي لا يلمسه الغبار بأي شكل كان وأن ينظر جيداً قبل أن يضع قدمه، ليس لأننا يهود وحتى ليس لأننا من أوروبا، وإنما ببساطة لأننا أناس متحضرون"<sup>35</sup>. يُشكّل هذا الموقف امتداداً لرؤية هرتزل التي قسمت الأمم والشعوب إلى متحضرة وغير متحضرة، وهو موقف متماهي تماماً مع الرؤية الاستعمارية الغربية. في كتابه دولة اليهود يتبنى هرتزل بوضوح نبرة

خطاب أوروبا في القرن التاسع عشر الكولونيالية التي تقسم العالم إلى أمم متحضرة وأمم بربرية، ويضع المشروع الصهيوني بوضوح كجزء من المشروع الأوروبي الحضاري الكولونيالي<sup>36</sup>.

أما بن تسيون نتياهو، والد رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتياهو، الذي عمل سكرتيراً خاصاً لجابوتنسكي، وكان من أشد المعجبين بأفكاره فقد صرح قائلاً "لم يجد الكتاب المقدس أي صورة أسوأ من هذه الصورة للرجل القادم من الصحراء لماذا؟ لأنه لا يحترم أي قانون ولأنه لا يستطيع أن يفعل ما يحلوه في الصحراء إن النزعة التي تميل إلى الصحراء هي في جوهرها نزعة العرب، فهو عدو في جوهره شخصيته لن تسمح له بالتوصل إلى أي تسوية أو اتفاق إن وجوده مرتبط بحرب أبدية معه" ويتباهى نتياهو بأنه يتبنى المبادئ التي رباها والده عليها، وهو ذاته كان قد ترعرع على تعاليم جابوتنسكي<sup>37</sup>.

لقد انعكس هذا الخطاب في بنية الدولة ومؤسساتها وتشريعاتها وحتى في أنظمتها التربوية والثقافية، فقد دعم الصهاينة صورة العربي المتخلف وأصوله الصحراوية حتى وإن سكن بعضهم القرى والمدن، فإن نمط الحياة البدوية كامن في الشخصية العربية الوحشية والصحراوية مقابل اليهودي المتحضر الذي سعى لتطوير الصحراء وجعلها جنة مزدهرة.

ففي الكتب المدرسية لتدريس مساقات اعرف البلد تم تصوير العرب على أنهم يتحملون مسؤولية الخراب البيئي للبلد كله، فهم الذين دمروا البيئة الزراعية القديمة مما سبب تآكل التربة وتعرية الجبال وبسببهم جفت الجداول، وأصبحت السهول الساحلية أرضاً لمستنقعات الملاريا، وأتلفت ما عزم الغابات القديمة وبسبب حروبهم العنيفة تحولت الأرض إلى ساحة معركة دائمة، وبالتالي لم يبق الصهاينة بسرقة الأرض من سكان البلد وحسب وإنما أنقذوها من الخراب<sup>38</sup>.

وقد صدرت عن عدد من القادة السياسيين العديد من التعبيرات ذات الطبيعة العنصرية على شاكلة العرب أفاع سامة، وصراصير مسممة في قنينة، وسرطان يجب استئصاله، وحيوانات آدمية، والعربي الجيد هو العربي الميت، وغيرها الكثير، وقد نسبت تصريحات مشابهة على ألسنة قادة وزعماء دينيين مثل عوفاديا يوسف وروفايل ايتان وليبرمان وكاهانا ويعلون وغيرهم.

أما المركب الآخر العنصري في الفكر الصهيوني فيستمد مقولاته من التراث الديني اليهودي. ويعلق الصحفي الإسرائيلي جدعون ليفي في مقابلة أجريت معه من أن العنصرية في إسرائيل توجد في الأساس في فكرة الشعب المختار الذي يؤمن بها جميع الإسرائيليين تقريباً، والترويج أن اليهود هم

الضحية<sup>39</sup>. فالجمهور المتدين، لاسيما ما بات يعرف بالصهيونية الدينية يؤمنون تماماً بالعنصرية التي تؤكد على أفضلية اليهود بوصفهم شعب الله المختار، فيما الآخرون أي الفلسطينيين ليسوا أكثر من نزلاء متواجدين في الأرض بمحض الصدفة، وقد صرح تسفي يهودا كوك الأب الروحي للصهيونية الدينية قائلاً "كل هذه الأرض لنا، تماماً تخصنا جميعاً، ولا نقبل التحويل إلى الآخرين حتى جزئياً لا يوجد هنا مناطق وأراضي عربية، بل أراضي إسرائيل، الميراث الأبدي لأجدادنا الذي جاء إليه العربي وبنوا عليه دون إذن منا وفي غيابنا"<sup>40</sup>.

والقيادة الصهيونية منذ اليشوف العبري لم تنظر للعربي في الحيز الجغرافي كإنسان يملك إنسانية جوهرية بل جرى موضعه خارج الحدود الأخلاقية الإنسانية<sup>41</sup> حيث كان المستوطنون الأوائل يحتقرون العربي، ويستغلونهم ففي أول زيارة قام بها أحاد هعام أحد المفكرين الصهيونية إلى فلسطين سنة 1891 لفت نظره مثلاً أن المستوطنين يعاملون العرب بعداء وقسوة ويعتدون عليهم دون مبرر ويضربونهم باحتقار دون سبب، أما خلفية هذا الاحتقار فيؤكد هعام ساد لدينا الاعتقاد خارج البلد أن العرب جميعهم متوحشون صحراويون، شعب يشبه الحمير، لا يرون ولا يفهمون ما يدور حولهم"<sup>42</sup>.

وجابوتنسكي يسمي الأشياء بمسمياتها ويشير بوضوح إلى انتماء الفكرة الصهيونية للمنظومة الاستعمارية الغربية، ويقول في إحدى كتاباته نحن اليهود لا صلة لنا بالشرق ويجب كنس الروح العربية خارج أرض إسرائيل<sup>43</sup>. وبهذا يحدد جابوتنسكي انتماءه الأنا الصهيونية للغرب، ويحدد الآخر أي العربي الذي يتوجب التخلص منه بأي وسيلة.

إن لغة جابوتنسكي تنطوي على خطاب استعماري، استشراقي عنصري ولا ينطوي على شعور بالاضطهاد وعقدة اللاسامية التي شكلت الذريعة الأساس في الخطاب الصهيوني.

ويواصل جابوتنسكي الغزل على ذات المنوال قائلاً نحن اليهود ننتهي إلى الغرب، أوروبا نحن من بناتها وروادها الأوائل، أكثر من أي شعب آخر. ويحق لنا أن نقول إن الثقافة الغربية هي دم من دمننا، لحم من لحمنا، وروح من روحنا، لذلك فإن الاقتراب من الشرق يعني بالنسبة لنا التنكر لأنفسنا، ويضيف جابوتنسكي كاشفاً الستار تماماً عن المزاعم الصهيونية نحن ذاهبون إلى أرض إسرائيل أولاً من أجل راحتنا القومية، وثانياً من أجل توسيع حدود أوروبا حتى نهر الفرات<sup>44</sup>.

منذ سنة 1967، اتخذت إسرائيل سلسلة من السياسات، الاقتصادية، والعسكرية، والأمنية أبرزها: سياسة الجسور المفتوحة، حيث تُقدَّرُ الأعداد التي أُجبرت على النزوح إلى الأردن أكثر من ثلاثمائة ألف نازح في السنوات الأولى للاحتلال، وواصلت إسرائيل هذه السياسات من قتل، وإبعاد، واعتقال، ومصادرة الأرض، وهدم البيوت، وبناء الجدار، وإضعاف الاقتصاد الفلسطيني، والحصار، حيث أجبرت أعدادًا كبيرة تقدر بمئات الآلاف على النزوح والهجرة، وطوال سنوات الاحتلال صادرت إسرائيل أكثر من نصف الضفة والقدس، وحتى سنة 2016 وصل عدد المستوطنات إلى أكثر من 150 مستوطنة، ونسبة المستوطنين من سكان الضفة تصل إلى 21.4%، وهذه السياسة تَهْدِفُ إلى التَّغْيِيرِ الديمغرافي في الضفة والقدس، وتضييق الخناق على الفلسطينيين؛ بهدف دفعهم إلى الهجرة<sup>45</sup>

وفي القدس وحدها وصل عدد المستوطنات إلى 26 مستوطنة ويصل عدد المستوطنين إلى 222000 مستوطن حتى سنة 2016، وقد قامت إسرائيل بسلسلة من السياسات لإجبار المقدسين على المغادرة والهجرة عن المدينة وأبرز هذه السياسات، سياسة سحب الهويات، وهدم البيوت<sup>46</sup>. لقد كان لحرب العام 1967 تأثيرًا عميقًا على المعسكر الديني في إسرائيل وأدى إلى نشوء الصهيونية الدينية التي اعتبرت الضفة جزءًا من المملكة اليهودية<sup>47</sup>، حيث اعتبرت حركة غوشماهوميم احتلال الـ67 معجزة ربانية وطريقًا نحو الخلاص الكبير لليهود، وأن العرب المقيمين هم غرباء، ودعت هذه الحركة إلى تكثيف الاستيطان، وطرد العرب. ويعد الحاخام إسحق غين سبورد أحد باعثي النظرية العرقية المعاصرة، وأكثر العناصر تأثيراً على الراديكالية الديّنية والروحية الحديثة في إسرائيل وتحديداً على المستوطنين في الضفة، حيث كتب في كتابه ملكوت إسرائيل "يتوجب علينا تطهير أرضنا المقدسة من أي دنسٍ وعيب، وتوسيع حدودنا الموعودة بل وأكثر منها" وأضاف في ذات الكتاب "يُحظر اعتمادُ وسائلٍ وطرقاً سَلْمِيَّةً، بل ينبغي طرد أي غريب من حدودنا بالقوة"<sup>48</sup>. ويمثل حزب البيت اليهودي بزعامة نتالي بينت هذا التوجه للصهيونية الديّنية فهو يُشجّع مصادرة الأراضي، وتكثيف الاستيطان؛ بهدف تضييق الخناق على العرب وإجبارهم على الترانسفير الطوعي. لكن هذه السياسات والدعوات للترانسفير لم تقتصر على أهالي الضفة، بل تدعوا صراحة إلى تهجير كافة الفلسطينيين في مناطق الـ48، وقد عبّرت عن هذا التوجه عدد من الأحزاب منها حزب تسوميت الذي كان يرأسه رافائيل ايتان، وحزب موليديت الذي كان يرأسه رجبعام زئيفي<sup>49</sup>.

وَحالياً يمثّل حزب إسرائيل بيتنا الذي يرأسه أفيغدور ليبرمان، هذا التوجه فهو لا يُخفي مخططاته الترانسفيرية في حق الفلسطينيين، وتتجلى السياسة الترانسفيرية بعدم الاعتراف بحقوق البدو في النَّقَب، واعتبارهم غزاةً في محاولة لإجبارهم على الرَّحيل إلى أماكنٍ أخرى، ورفضت إسرائيل الاعتراف بحقوقهم بالأرض، وَمَنَعَتْ عنهم معظم الخدمات، ومواصلة هدم بيوتهم وقراهم، ويوجد حالياً 39 قرية بدوية غير معترف بها يقطنها أكثر من سبعين ألف مواطن<sup>50</sup>

وقد تزايدت في السنوات الأخيرة مثل هذه المواقف على لسان أكثر من سياسي وعسكري وأكاديمي ومؤرخ، فالمؤرخ البارز بني موريس قال لصحيفة هارتس في كانون الثاني/يناير 2004، "ما كان يمكن للدولة اليهودية أن تقوم لها قائمة هنا لولا ما حدث من طرد للفلسطينيين" وقد عتب على بن غريون عَجْزُهُ عن تطهير "أرض إسرائيل بأكملها حتى نهر الأردن"<sup>51</sup> لكن أخطر هذه المواقف ما صرَّح به نتنياهو سنة 2003 حين قال عن الفلسطينيين في مناطق الـ48، "إذا صار العرب يشكلون 40% من السكان؛ فإنَّ هذا سيكون نهاية الدولة"<sup>52</sup>.

وبعد إقرار قانون القومية الذي أقر بأن هذه الأرض ملك لليهود وحدهم، وفي ظل الهوس الصهيوني في الحديث عن القنبلة الديمغرافية، وفي ظل الحديث عن صفقة القرن وإجراءات ترامب الأخيرة باعتبار القدس عاصمةً لإسرائيل، وإسقاط حق العودة فإن ثمة مؤشرات جديدة تشير إلى اتِّخاذ إسرائيل سلسلةً من الإجراءات التي توفر لها تهجير أعدادٍ كبيرةٍ من الفلسطينيين، وربما انتظار ظرفٍ أكثر ملائمةً للشروع في ارتكاب عملية تطهيرٍ عرقيٍ جديدةٍ على غرار ما وقع سنة الـ48، وهذه المرة تشمل العملية كافة الفلسطينيين على الأرض ما لم يجرِّ مواجهة هذه المشاريع قبل المباشرة في تنفيذها.

على حد زعمهم لا معنى للأرض - أرض إسرائيل من دون الشعب ولا معنى للشعب بلا الأرض، وهذا يعني إزاحة أو طرد الفلسطينيين من فلسطين كي تصبح وطناً قومياً فيه أغلبية يهودية لأن الفلسطينيين يقفون حاجزاً بين الذات والموضوع، بني اليهود وأرض إسرائيل<sup>53</sup>.

ففي مقابلة أجرتها صحيفة معاريف مع بني تسيون نتنياهو في 3 نيسان/أبريل 2009، صرح نتنياهو الأب قائلًا " ليس هنالك شعبين، بل يوجد شعب يهودي وسكان عرب، ليس هناك من شعب فلسطيني، لذلك لا يجوز إقامة دولة لأمة متخيلة"، وبهذه الصيغ الكلامية، يجري قلب

الصورة، ويصبح العرب محتلون وسارقون ومعتدون وهم مجرد جماعة وليست شعباً، وهو ما يبرر إبادتهم وطردهم من أرضهم، كما حدث سنة 1948 من قتل وتهجير واقتلاع وطمس ثقافة الآخر ومسمياته وإزالة الأسماء العربية، وهذا الصدد يقول بن غوريون "إننا مضطرون إلى إزالة الأسماء العربية لأسباب تتعلق بالدولة تماماً مثلما لا نعترف بحق الملكية السياسية للعرب في الأرض، هكذا أيضاً لا نعترف بحقهم في الملكية الروحية وبأسمائهم".

فالتسمية تدل على الملكية، فكانت المحاولات الصهيونية الدؤوبة لطمس أي أثر عربي، ينبع من هاجس تجذرهوية الآخر في المكان، مما يستدعي اجتثاث هذا الأثر الذي سيظل مثل شبح يقض مضجع الصهيونية.

لقد بينت استطلاعات الرأي أن الكثير من الإسرائيليين يؤيدون فكرة الترانسفير وذلك بسبب البروز الواضح لخطر المشكلة الديمغرافية العربية، وصحوة مواطني الأراضي المحتلة وانتفاضتهم، والقضاء على وهم إمكانية التعايش تحت ظل الحكم الأجنبي، ففكرة الترانسفير أضحت قابلة للتنفيذ في ظل العجز الإسرائيلي عن كبح الانتفاضة الأولى، وأزمة السياسة الإسرائيلية التي زادت الانتفاضة حدة، سوغت النقاش السياسي في شأن مزايا إبعاد الفلسطينيين جماعياً وبالقوة تخلصاً من معارضتهم المستشرية للحكم الإسرائيلي. وفي هذا السياق دعا الباحث مردخاي نيسان في وقت مبكر إلى ترحيل العرب قائلًا: "إن فكرة ترحيل العرب عن أرض إسرائيل لم تسقط من جدول الأعمال القومي في إسرائيل"، فمن وجهة نظره أن إفراغ البلد من العرب سيزيل مشكلة تهديد الأمن الداخلي، وسيفقد العرب شرعية المطالبة بأرض إسرائيل، وستكون أرض إسرائيل حصرية للشعب اليهودي، وكانت قد حذرت الأوساط الأكاديمية الإسرائيلية من نسبة التكاثر الطبيعي لفلسطيني الـ48، حيث أكد الباحث أرنون سوفير "إن لم تقم إسرائيل بتنفيذ فصل بين اليهود والعرب في كل البلاد، وبسرعة، فمن الواضح أن أغلبية عربية ستؤدي إلى تقزيم الطبيعة اليهودية في البلاد".<sup>54</sup>

اقترحت الوثيقة الصادرة عن مؤتمر هرتسليا سنة 2001 بما يخص التهديد الديمغرافي الفلسطيني وسبل مواجهته؛ ترحيل سكان الضفة والقطاع، في مكان غير إسرائيل ربما في شرق الأردن، لتوطين السكان الفلسطينيين في الضفة إذا لم يكبحوا من وتيرة تكاثرهم.<sup>55</sup>



سَخَّرت إسرائيل نظامها القانوني ومؤسساتها القانونية منذ نشأتها وحتى اليوم من أجل تطبيق سياسة التهجير القسري داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة وإسرائيل. وتندرج أساليبها المتبعة ضمن ست فئات عامة، على الأقل، تتسبب في التهجير الدائم للفلسطينيين من جانبي الخط الأخضر على السواء<sup>56</sup>:

- 1- استخدام العنف في زمن الحرب كما حدث إبان حروب 1948 و1956 و1967، وهو ما تسبب في واحدةٍ من أعقد مشاكل اللاجئين في العالم، فضلاً عن العدد الكبير من المشردين داخلياً.
- 2- هندسة الوضعية القانونية الشخصية على نحو يحرم المقيمين بصفة اعتيادية أو الأشخاص المستحقين للإقامة من الحق في العيش في ديارهم.
- 3- التخطيط الحضري والقُطري التمييزي الذي يشجع التوسع اليهودي ويكبح العمران الفلسطيني في مناطق معينة مثل القدس وغور الأردن وصحراء النقب، وبسببه تُهدم منازلُ وقرى بأكملها بذريعة البناء غير المشروع.
- 4- تجريد الفلسطينيين من ممتلكاتهم بموجب قوانين ولوائح تمييزية تُسفر عن إخلاء الأسر من مساكنها قسراً.
- 5- الترحيل بموجب مبررات أمنية وقانون الطوارئ. وقد استُخدمت هذه الطريقة على نطاق واسع في الأراضي الفلسطينية المحتلة في بداية الاحتلال، ولا تزال تُستَخدم بين الفينة والأخرى.
- 6- خلق ظروفٍ لا تطاق في مناطق معينة تحمل السكان المدنيين في نهاية المطاف على ترك منازلهم والانتقال إلى مناطق أخرى، مثل ما حدث في قرتي الشيخ سعد في القدس والنعمان في الضفة. تساهم الأساليب السابقة في ترحيل الفلسطينيين قسراً سواء إلى مناطق أخرى داخل حدود فلسطين أو عبر الحدود الدولية، وتشير التقديرات إلى أن إسرائيل قد هجرت قسراً بحلول نهاية عام 2011 حوالي 66% من الشعب الفلسطيني كافة.

#### المحور الرابع: دور القادة الإسرائيليين الجدد في تنفيذ سياسة الترانسفير

لقد شهد عهد أرئيل شارون خروج موضوع الترانسفير إلى السطح، حيث بات جزءاً من النقاشات الداخلية الدائرة بين الأحزاب الصهيونية. فحين طالب حزب العمل تنحية رموز التطرف في التشكيل الوزاري، وفي مقدمتهم زئيفي، لأن حزبه يتبنى رسمياً خيار الترانسفير تصدى لهم زئيفي، موضحاً أن الترانسفير سياسة إسرائيلية ثابتة، وليست مواقف حزب أو حركة سياسية، مورست

منذ إنشاء إسرائيل، وما زالت مستمرة. وقد مارسها حزب العمل لسنوات طويلة. وفي مقال له في صحيفة معاريف سنة 2001 يستذكر زئيفي عملية الترانسفير القسري ضد أهالي اللد والرملة سنة 1948، فيقول "حين تحررنا لم نعرف كيف نتصرف مع السكان المدنيين، وسألنا القيادة فأمرنا المقدم إسحق رابين أن نبعدهم، وقال هذا أمر صادر عن بن غوريون رئيس الحكومة ووزير الحرب آنذاك، لقد فعلنا ما أمرنا به، هل يعرف حزب العمل ذلك؟" أصدرت حركة موليدت، في سنة 2002، وثيقة عن الترانسفير، تبدأ بمقدمة تُوضح طبيعتها وأهدافها، هدفها إزالة الغموض والجهالة، ورفع الخطر الذي يمنع إجراء نقاشاً جدياً حول خطة السلام التي تطرحها، انطلاقاً من الشعار الذي طرحه زئيفي في انتخابات الكنيست الثاني عشر: "فقط الترانسفير هو الذي يقود إلى السلام". بعد ذلك تنتقل الوثيقة، للحديث عن أنواع الترانسفير؛ مثل الترانسفير الطوعي من خلال تشجيع هجرة عرب الضفة والقطاع بمساعدات مالية وغيرها، وتطرح في الوثيقة مبادرة صهيونية لاستباق الأمور من خلال الترحيل الذي هو نقل عرب الضفة والقطاع إلى الدول العربية. على اعتبار أن أي حل للنزاع الإسرائيلي-العربي والسلام بينهما لا يتحقق إلا من خلال الفصل بين الشعبين. اليهود في أرض إسرائيل، والعرب في الدول العربية. وهكذا حسب الوثيقة سيختفي الخطر الديموغرافي وتتحقق الشروط للضم والسيطرة على مناطق الوطن المحررة.<sup>57</sup>

يعني زئيفي بترانسفير الطوعي أن ذلك يمكن أن يحدث إذا شعر الفلسطينيون بأن حياتهم في مدنهم وقراهم قد تحولت إلى جحيم لا يطاق، بسبب البطالة والجوع والاضطهاد والملاحقة على أن يرافق ذلك إجراءات مادية، لكل من يوافق على فكرة الترانسفير.<sup>58</sup> وكان زئيفي يردد ان إسرائيل بدون الجبل ليست اسرائيل ويعني بالجبل المسجد الأقصى وجبال السامرة وجرزيم وعيبال والقدس والخليل.<sup>59</sup> ومن أقواله المشهورة "العمال الفلسطينيون في إسرائيل مثل القمل والسرطان يجب التخلص منهم، اليهودي الواحد يساوي ألف عربي، لا سلام إلا بالفصل بين الشعبين، اليهود في أرض إسرائيل والعرب في الدول العربية".<sup>60</sup> قررت وزيرة المعارف الإسرائيلية ليمور ليفنات في ظل حكومة شارون تدريس تراث زئيفي في المدارس الإسرائيلية اليهودية والعربية، وأثار القرار غضبا وسخطا ومعارضة شديدة في الوسط العربي.<sup>61</sup>

ويشاطر زئيفي بالدعوة العلنية إلى الترانسفير أنصار معسكر السلام الإسرائيلي، ومنهم الرئيس الأسبق لشعبة الاستخبارات العسكرية أمان، شلومو غازيت، الذي يؤيد اتخاذ خطوات تمنع زيادة

فلسطيني الـ48، وأخرى لزيادة السكان اليهود في الدولة من خلال الهجرة والتهويد الجماعي لكل من هو غير يهودي ويرغب في ذلك<sup>62</sup>. وفي نفس السياق، حركة كاخ كهانا تدعو لتهجير العرب بالقوة، ولا تريد الترحيل المتفق عليه بالمفاوضات.<sup>63</sup>

إلا أن موضوع الترحيل أصبح يطرح بشكل أوسع وبوتيرة متزايدة وبخاصة في أوساط رجال الدين اليهود منذ بدء الانتفاضة الثانية، فقد نشر الحاخام أليغازر ملاميديف مطلع شباط/فبراير 2002، مقالاً أكد فيه واجب اليهود بطرد العرب من البلاد، لأنهم لا يقبلون بسيادتهم عليهم. كما دعا الحاخام يوآب شوريك من مستوطنة عوفرة إلى ضرورة العودة إلى نابلس والخليل، وطرد كل العناصر المعادية منهما حتى لو زاد عددهم عن نصف السكان. فيما يرى الحاخام شلومو أفنير رئيس المدرسة الدينية عطيرت كوهنيم في كانون ثاني/يناير 2002 أن الحل للمشكلة الأمنية يكون بطرد العرب إلى واحة من الدول العربية في حال لم يرضخوا للقانون الإسرائيلي، وقال حاخام مدينة صفد شموئيل إياهو يحظر على الأغيار السكن في هذه البلاد حتى لو سلموا بهيمنتنا وسيادتنا عليهم<sup>64</sup>.

تواصل إسرائيل سياسة الترانسفير والتطهير العرقي الصامت، وذلك من خلال مصادرة أراضي الضفة والقدس وبناء المستوطنات الإسرائيلية عليها، وبناء جدار الضم والتوسع، وتشديد الحصار على القطاع، واستمرار هجمات وإرهاب المستوطنين على القرى الفلسطينية بحماية جيش الاحتلال الذي لا ينفك عن اقتحام الأراضي الفلسطينية ويمارس سياسة الاعتقال والقتل وهدم المنازل بغطاء من المحكمة العليا الإسرائيلية، وغيرها الكثير من الممارسات والاعتداءات الهادفة للتضييق على الفلسطينيين وإجبارهم على الرحيل. فقد سعت إسرائيل لتهجير سكان القطاع من خلال فتح باب الهجرة، واستعدادها لتمويل رحلات جوية وفتح المعابر، والسماح للغزيين بالسفر جوا منها، في حال توفرت دولة يمكنها استيعابهم، وقد أقر وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي، غلعاد إردان، بأن الحكومة الإسرائيلية ناقشت تهجير سكان القطاع من خلال تشجيعهم على المغادرة بواسطة رحلات جوية منظمة، مدعيًا أن الكابينيت، بحث هذه التفاصيل وناقش المقترحات، لكن النقاشات لم تشر إلى عملية تهجير على نطاق واسع<sup>65</sup>.

### المحور الخامس: القنبلة الديمغرافية الفلسطينية

لقد كان الحلم الصهيوني التلمودي أن تقام دولة يهودية على كل فلسطين بعد تشريد سكانها الأصليين منها سواء من خلال المذابح أو التهجير القسري، إلا أن هذه الاستراتيجية تجلت إلى حد ما بعد أن هجرت قرابة المليون ونصف فلسطيني، ولم يبق منهم في حرب الـ48 سوى ما يقارب 70 ألفاً موزعين على عدد كبير من القرى والمدن، غير أنهم بعد أكثر من سبعة عقود باتوا اليوم أكثر من مليون ونصف نسمة، مشكلين ما يُقارب 26% من مجموع السكان في إسرائيل ومعدلات نمو في نسبة المواليد الخام أعلى بكثير من معدلات مواليد اليهود، الأمر الذي جعل إسرائيل تشعر بقلق حيال تزايد عدد سكان العرب، لذا فإن إسرائيل ترفض فكرة عودة اللاجئين الفلسطينيين الذين سيغيروا طابع الدولة الصهيوني<sup>66</sup>.

ومن المرجح أن يتساوى عدد الفلسطينيين اليهود لأول مرة في تاريخ الصراع خلال سنوات قليلة، وهذا ما يقلق راحة إسرائيل التي نهت مبكراً من مشكلة القنبلة الديمغرافية، وفي هذه الحالة لن يكون الحل الاستراتيجي كالعادة إلا الهروب إلى الأمام من خلال فرض الحقائق، ومن المرجح أن تلجأ إسرائيل قريباً إلى الانفصال من جانب واحد عن الفلسطينيين، وضم أكبر قدر ممكن من الأراضي، والتخلص من أكبر عدد ممكن من السكان العرب. وفي كل الأحوال هذا يعتبر فشل ذريع لمشروع الدولة اليهودية النقية والخالية من أي تجمعات وأقليات غير اليهود. كما أن ثمة عامل آخر يقلق إسرائيل يتمثل في هجرة آلاف اليهود للخارج، وفقدان ملايين اليهود من الخارج الحماسة للهجرة والإقامة في إسرائيل وهذا ينطوي على فشل ذريع لمشروع الدولة لإجبار اليهود للهجرة إلى إسرائيل<sup>67</sup>.

إن تعبير القنبلة الديموغرافية تعبير عنصري محض، يعبر عن عنصرية الصهيونية التي تسعى إلى بناء إسرائيل نقية من العرب وهو موجه تحديداً تجاه فلسطيني الـ48. يقدر عدد السكان في الكيان الصهيوني سنة 2020 بحوالي 8 ملايين و100 ألف نسمة، منهم 5 ملايين و832 ألف يهودي، بزيادة سنوية 1% فقط ومليونين و268 ألف فلسطيني، بزيادة سنوية 3%. وهذا يعني أن نسبة الفلسطينيين بمن فيهم سكان القدس زادت من 23% عام 1994 إلى حوالي 40% عام 2020، ويتمثل التهديد الديموغرافي بأن الشعب الفلسطيني يضاعف نفسه مرة كل عشرين سنة، حيث تبلغ نسبة زيادته السنوية 4.2%، وأن نسبة الولادة في أوساط المسلمين والفلسطينيين المسيحيين

في إسرائيل 4.6 مولود للمرأة. وهذا يكاد يكون ضعف النسبة عند اليهود في إسرائيل 2.6 مولوداً للمرأة<sup>68</sup>.

وتقترح وثيقة هرتسليا أن يكون أول هذه الإجراءات، هو الضم الفوري لجميع أراضي الضفة والقطاع، حيث أن هذه الأراضي بموجب قراءتها الخاصة للقانون الدولي غير محتلة، ولذلك لأسباب عدة تراها الوثيقة وهي أن هذه الأراضي لم يسبق لها أن كانت تحت أي نوع من السيادة الفلسطينية قبل اتفاقيات أوسلو، فإسرائيل كسبت هذه الأراضي في حرب دفاعية، من عدو ولم تكتسب سيادته عليها في أي اعتراف دولي أبداً، وأن وضع هذه الأراضي أنها متنازع عليها، لا محتلة<sup>69</sup>. وتقترح الوثيقة إجراءات تضيق على عرب الـ48، من أجل دفعهم للمغادرة، منها سن قانون يشترط بصيغة من الصيغ أن المواطنين غير اليهود لن تكون لهم المقدره على المشاركة في الحياة السياسية الإسرائيلية وسوف يشكل ذلك عقبة في طريق عيش العرب في إسرائيل، واقتراح قانون يشجع على إعادة توطين العرب الإسرائيليين خارج إسرائيل من الدول العربية المحيطة أو حين تقوم الدولة الفلسطينية الجديدة مع تعويض مالي متزامن، بالإضافة إلّسن قانون يأمر بأداء نوع من الخدمة المدنية، يكون إلزامياً على جميع المواطنين اليهود منهم والعرب، وعلى العرب بعده أن يختاروا بين خدمة الدولة اليهودية أو الرحيل عنه، كما يمكن إعطاء العرب الإسرائيليين خياراً هو اعتناق اليهودية، إذ أثروا البقاء في الدولة<sup>70</sup>.

أقدم وزير العمل والرفاه الاجتماعي في حكومة شارون شلومو بنزري على إعادة إحياء ما يسمى المجلس الديمغرافي بهدف الحفاظ على طابع إسرائيل كدولة يهودية، مهمته العمل على محاور عدة أكثرها غرابة وعنصرية رسم استراتيجية للهندسة الاجتماعية يتم بموجها رفع عدد المواليد اليهود في إسرائيل وخفض عدد السكان من غير اليهود، وترتكز سياسة هذا المجلس على ضرورة تحديد نسبة المواطنين العرب إلى أقل من 24% من العدد الإجمالي للسكان<sup>71</sup>.

قال يهودا شاليم الباحث في معهد أريئيل للأمن والإعلام، أن المعطيات الفلسطينية المنشورة تفيد بوجود مائتي ألف نسمة زيادة لصالح العرب، على اعتبار أن هناك 6.8 مليون عربي فلسطيني مقابل 6.6 إسرائيلي وهو ما يعني أن القبلة الديموغرافية خرجت من قمقمها من جديد وأن هذه المخاوف من الأغلبية الفلسطينية العربية على الإسرائيليين تعيدنا سنوات طويلة إلى الوراء حين

كان يهددنا دائما ياسر عرفات بالتفوق الديموغرافي الفلسطيني على الإسرائيلي واعتباره أن "رحم المرأة الفلسطينية العربية يعتبر السلاح الأقوى للفلسطينيين في مواجهة إسرائيل"<sup>72</sup>.

وفي نفس السياق، يبين الخبير العسكري الإسرائيلي في صحيفة معاريف ألون بن دافيد أن المعطيات الرقمية الفلسطينية تثير قلق الإسرائيليين؛ لأن عدد سكان القطاع تجاوز حاجز المليونين، وهم ينضمون إلى 3 ملايين فلسطيني يعيشون في الضفة، بجانب 1.8 مليون عربي يعيشون داخل إسرائيل. واعتبر أن ذلك يعني أن إسرائيل تواجه 6.68 ملايين فلسطيني يعيشون بين الأردن والبحر المتوسط، مقابل 6.419 ملايين يهودي يعيشون في إسرائيل (2016)، وهو ما يعني وجود أغلبية عربية<sup>73</sup>.

كما أن الزيادة في عدد السكان يشكل عامل تضيق لمساحة الحركة بالنسبة لإسرائيل وسياسة التهويد والتهجير التي تستخدمها، ويلعب العدد دورًا مهمًا في ميزان القوى إذ إن عدد السكان هو المعول عليه في أرض المعركة. كما أن التحول الديموغرافي لصالح الفلسطينيين في الأرض المحتلة يعتبر قبلة موقوتة حيث تشير التوقعات أنه في عام 2020 من المتوقع أن تكون نسبة اليهود (48,2%) من عدد السكان في فلسطين حيث سيصل العدد إلى نحو (6,7) ملايين يهودي مقابل (7,2) ملايين فلسطيني وبذلك يصبح اليهود أقلية<sup>74</sup>.

لا تزال إسرائيل تحاول من أجل المحافظة على التفوق الديموغرافي على الفلسطينيين من خلال تكثيف موجات الهجرة، حيث تقوم إسرائيل وعبر وكالات خاصة بالهجرة بجذب يهود العالم إلى فلسطين، إلا أنه بسبب تراجع عوامل الجذب المحلية لليهود إلى فلسطين المحتلة وتراجع مؤشرات الرفاه الاقتصادي والاجتماعي في إسرائيل، إضافة إلى أنه لا توجد عوامل طاردة لليهود باتجاه فلسطين من الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، وفرض القيود على حركة الفلسطينيين في الضفة، وتمديد قانون المواطنة العنصري الذي يمزق آلاف العائلات الفلسطينية في مناطق 1948، وقانون موفاز الذي ينص على خصخصة الأراضي الفلسطينية المصادرة وأمالك اللاجئين الفلسطينيين الذين أجبروا على مغادرة وطنهم منذ نكبة سنة 1948، ومنع الفلسطينيين في الضفة من البناء في نحو 44% من أراضي الضفة؛ لأن هذه المناطق مخصصة للجيش الإسرائيلي أو المستوطنين<sup>75</sup>.

جاء حسب إعلان الجهاز المركزي والإحصاء في سنة 2020، في فلسطين نحو 13.350 مليون مواطن فلسطيني، في غزة نحو 2.019 مليون، و5.039 مليون في الضفة، وفي داخل الخط الأخضر نحو 1.597 مليون فلسطيني وفي باقي الدول العربية حوالي 5.986 مليون فلسطيني وفي باقي الدول الأجنبية نحو 727 ألف مواطن فلسطيني، وبلغت نسبة اللاجئين نحو 42% من العدد الإجمالي للسكان، ويبلغ عدد سكان إسرائيل الحاليين ما يزيد على 8.6 مليون<sup>76</sup>.

#### خاتمة

ناقشت هذه الدراسة الترانسفير في الفكر الصهيوني ما قبل وبعد قيام الدولة الإسرائيلية في فلسطين، وتشريد الشعب الفلسطيني في حربي 1948 و1967، كما تناولت الدراسة دور القادة الإسرائيليين في عملية الترانسفير، والوسائل التي اتبعتها الحركة الصهيونية ومن بعدها إسرائيل لطردهم الفلسطينيين، وعليه يمكن تلخيص بعض النتائج والتوصيات التي خرجت بها الدراسة:

1. جميع القيادات الصهيونية مجتمعة على موقف واحد وهو طرد الفلسطينيين على الرغم من اختلافهم في الوسائل والطرق إلا أن هدفهم واحد، فممنهم من يؤمن بأسلوب القوة وممنهم من يؤمن في الترحيل الطوعي.

2. أن إسرائيل تسعى إلى الدولة النقية وذلك من خلال التطهير العرقي والسيطرة على الأرض من خلال التغيير الديمغرافي والجغرافي للقدس والضفة.

3. لا يمكن لإسرائيل الموافقة على عود اللاجئين إلى فلسطين، لأن عودتهم من ضمن أسباب عديدة ستفاق من الأزمة الديمغرافية التي تشكل هاجسًا لإسرائيل اليوم.

وتوصي الدراسة بإنشاء مركز بحثي متخصص هدفه الرئيس زيادة عدد الفلسطينيين وخفض عدد اليهود في فلسطين وذلك من خلال عدد من الاستراتيجيات منها توعية الفلسطينيين وحثهم على زيادة عدد المواليد لما لهذا العامل من أهمية كبيرة في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، والعمل على تحسين الوضع المعيشي العام، والتركيز على أهمية المقاومة المسلحة التي ستشجع وستزيد من هجرة اليهود إلى خارج فلسطين وستقلل إن لم توقف هجرة اليهود إلى داخل فلسطين، وتدعيم صمود الشعب الفلسطيني من خلال الدعم المتواصل وتحديدًا دعم المزارعين واستصلاح الأراضي وزراعة الزيتون، وتقديم تسهيلات لدعم فئة الشباب من خلال بناء وحدات سكنية وتقديم تسهيلات للزواج وتوفير فرص عمل للحد من هجرة الشباب الفلسطينيين للخارج وغيرها.

**الهوامش والمراجع:**

- <sup>1</sup> المصري اليوم، «الترانسفير».. حلم الصهيونية.. يحببه نتنياهو، 17 نيسان/أبريل 2010، <https://www.almasryalyoum.com/news/details/40912>
- <sup>2</sup> نواف الزرو، فكر الترانسفير يتسيد الأجندة الصهيونية، 13 نيسان/أبريل 2010، <https://www.aljazeera.net/opinions/2010/4/13>
- <sup>3</sup> ايلان بابه، التطهير العرقي، ترجمة أحمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية/بيروت، ط1، 2007، ص17.
- <sup>4</sup> آفي شلايم، الحائط الحديدي، ترجمة ناصر عفيفي، مؤسسة روزا اليوسف، ص13
- <sup>5</sup> نواف الزرو، نفس المصدر
- <sup>6</sup> ايلان بابيه، التطهير العرقي، نفس المصدر، ص19.
- <sup>7</sup> كميل أبو حنيش، "إسرائيل" في العقدين القادمين، 15 أيار/ مايو 2016، [https://abohaneesh.blogspot.com/2016/06/blog-post\\_14.html](https://abohaneesh.blogspot.com/2016/06/blog-post_14.html)
- <sup>8</sup> عبد الوهاب المسيري، في الخطاب والمصطلح الصهيوني، دراسة نظرية تطبيقية، القاهرة، دار الشروق، ط2003، ص40.
- <sup>9</sup> اوري ديجيه، البيروقراطية، ترجمة سلافة حجاوي، مدار، رام الله، ط2012، ص21
- <sup>10</sup> بنيامين نتنياهو، مكان بين الأمم، ترجمة محمد عوض ضميري، الأهلية للنشر، عمان، ط1996، صص168، 43.
- <sup>11</sup> المصري اليوم، نفس المصدر.
- <sup>12</sup> حفاي العاد، الترانسفير كان دائماً موضع إجماع وطني في إسرائيل، المصدر: موقع Ynet الاسرائيلي - عن نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 21 آب/أغسطس 2020، <https://oldwebsite.palestine-studies.org/ar/daily/mukhtarar-view/236545>
- <sup>13</sup> نفس المصدر.
- <sup>14</sup> نواف الزرو، نفس المصدر.
- <sup>15</sup> أميرة جمال، التطهير العرقي حول العالم: هؤلاء تم التخلص منهم بقتلهم واستبدالهم، 2 شباط/فبراير 2018، <https://www.noonpost.com/content/21897>
- <sup>16</sup> الجزيرة نت، التطهير العرقي، 13 تشرين الثاني/نوفمبر 2015، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology/2015/11/13>
- <sup>17</sup> جوني منصور وهادي نحاس، المؤسسة العسكرية في إسرائيل\_مدار، رام الله، ط2009، ص138.
- <sup>18</sup> ايلان بابيه، التطهير العرقي، نفس المصدر، ص19
- <sup>19</sup> جامعة بن غوريون- بئر السبع، من فكرة الترانسفير 1937-1938، إلى الترانسفير لاحقاً 1947-1948، ترجمة العساس، <http://in.bgu.ac.il/bgi/iyunim/7/3.pdf>، الرابط:
- <sup>20</sup> كميل أبو حنيش، دراسة: الفلسطينيون الحمر، 26 أيار/مايو 2016، <https://arabiyaa.com/2018/05/29>
- <sup>21</sup> ايلان بابيه، التطهير العرقي، نفس المصدر، صص3، 92
- <sup>22</sup> المصدر نفسه، ص 95
- <sup>23</sup> وليد الخالدي، دير ياسين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، القدس، ط1، 1999، صص97، 105-106.
- <sup>24</sup> ايلان بابيه، نفس المصدر، صص120-124
- <sup>25</sup> نفس المصدر، ص 225
- <sup>26</sup> نفس المصدر، صص111، 112، 84.
- <sup>27</sup> كميل أبو حنيش، "إسرائيل" في العقدين القادمين، نفس المصدر.
- <sup>28</sup> كتاب فلسطين الإحصاء السنوي، لجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، رام الله، ط2017، ص1.
- <sup>29</sup> كميل أبو حنيش، "إسرائيل" في العقدين القادمين، نفس المصدر.



- <sup>30</sup> أميرة جمال، نفس المصدر.
- <sup>31</sup> ايلان بابيه ، نفس المصدر، ص. 68.
- <sup>32</sup> ناجح شاهين، التطهير العرقي: كيف نواجهه؟، الحوار المتمدن-العدد: 5911 حزيران/يونيو 2018،  
<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=603119>
- <sup>33</sup> بوابة الهدف، سيناريوهات فلسطين: دعم الانتفاضة أم دعم الإبادة، 25 شباط/فبراير 2017،  
<https://hadfnews.ps/post/25933>
- <sup>34</sup> ناجح شاهين، نفس المصدر.
- <sup>35</sup> إسماعيل الناشف، النفي في كتابة إسرائيل، رام الله: مدار، ط1، 2011، ص239.
- <sup>36</sup> رائف زريق، إسرائيل خلفية أيديولوجية وتاريخية، دليل إسرائيل عام 2011، رام الله: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 2011، ص12.
- <sup>37</sup> أنطوان شلحت، بنيامين نتيناهو، عقيدة اللاحل، مركز مدار، ط1، رام الله، 2011، ص83.
- <sup>38</sup> ميرون بنفونسي، الشهيد المقدس، ترجمة سامي مسلم، رام الله، مركز مدار، ط2001، ص93.
- <sup>39</sup> مقابلة مع جدعون ليفي، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد 55، مركز مدار، 2014، ص89.
- <sup>40</sup> يواف ديان، تحرير أسعد غانم، شاس والمكانة الدينية للشركيين في إسرائيل، كتاب الهويات السياسية في إسرائيل، مدار، رام الله، ط1، 2003، ص130.
- <sup>41</sup> إسماعيل الناشف، نفس المصدر، ص 230.
- <sup>42</sup> صبري جريس، تاريخ الصهيونية، الجزء الأول، القدس، ط1، 1987، صص 138-139.
- <sup>43</sup> إسماعيل الناشف، نفس المصدر، ص238.
- <sup>44</sup> إسماعيل الناشف، نفس المصدر، صص238
- <sup>45</sup> كتاب القدس الاحصائي السنوي، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، رام الله، ط1، 2017
- <sup>46</sup> أفي شلايم، نفس المصدر، ص522
- <sup>47</sup> مهند مصطفى، لمستوطنون من الهامش الى المركز\_مدار، رام الله\_ط 1، 2013، ص21
- <sup>48</sup> أبراهام بورك، لنتنصر على هتلر، ترجمة بلال ظاهر وسليك اداما، مدار، رام الله، ط1، 2010، ص286.
- <sup>49</sup> محمد علي طه، وزيرة المعارف الإسرائيلية تقرر تعليم تراث «الترانسفير» لطلاب المدارس، 14 أيلول/ديسمبر 2005، العدد 9878، جريدة الشرق الأوسط،  
<https://archive.aawsat.com/details.asp?article=338191&issueno=9878#.X7LADHQzbiU>
- <sup>50</sup> أوري ديجيه ، نفس المصدر، ص318
- <sup>51</sup> ايلان بابيه، فكرة إسرائيل، ترجمة محمد ديدان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2015، ص36.
- <sup>52</sup> يدعوت أحرنتوت، 2003/12/17.
- <sup>53</sup> رائف زريق، إسرائيل خلفية أيديولوجية وتاريخية، نفس المصدر، ص15
- <sup>54</sup> محمد جبريني، إسرائيل وسياسة "الترانسفير"، 10 تشرين الثاني/نوفمبر 2019،  
<https://www.maannnews.net/articles/999900.html>
- <sup>55</sup> نفس المصدر.
- <sup>56</sup> منير نسبية، عقود من تهجير الفلسطينيين: الأساليب الإسرائيلية، 17 حزيران/يونيو 2013، شبكة السياسات الفلسطينية،  
<https://al-shabaka.org/briefs>
- <sup>57</sup> محمد جبريني، نفس المصدر.
- <sup>58</sup> محمد علي طه، نفس المصدر.
- <sup>59</sup> نفس المصدر.

60 نفس المصدر

61 نفس المصدر

62 نفس المصدر.

63 عبد الله الحسن، مخططات "الترانسفير": من اتفاقيات أوسلو إلى انتفاضة الأقصى، شباط/فبراير 2005،

<http://hem.bredband.net/dccls/alhsen1.htm>

64 محمد جبريني، نفس المصدر

65 نفس المصدر

66 كميل أبو حنيش، "إسرائيل" في العقدين القادمين، نفس المصدر.

67 المصدر نفسه.

68 عبد الله الحسن، نفس المصدر

69 نفس المصدر

70 نفس المصدر

71 نفس المصدر

72 يهودا شاليم، مخاوف إسرائيلية من "التفوق الديموغرافي" للفلسطينيين، 15 آب/أغسطس 2019، <https://ammannet.net>

73 كريم محمد، هل تقضي القنبلة الديموجرافية على دولة الاحتلال؟، 31 آذار/مارس 2018، <https://fj-p.net>

74 نور الدلو، الصراع الديموغرافي في فلسطين.. الأخطر على إسرائيل ولا تسحقه «الميركافاة»، 19 أيار/مايو 2020،

<https://www.sasapost.com/demographic-conflict-in-palastine>

75 نفس المصدر.

76 فريق الصفحة العربية، عدد سكان إسرائيل 2021 مساحة The population of Israel، 28 أيلول/سبتمبر 2020،

[/https://www.arabpage.net/46893/the-population-of-israel](https://www.arabpage.net/46893/the-population-of-israel)